دوافع قريش لرفض دعوة الرسول (ص) وقبول الاوس والخزرج لها

رياض هاشم هادي
مدرس
مركز الدراسات التركية

قبل الدخول في معالجة الدوافع التي حالت دون دخول رجال الملأ في مكة في الاسلام على الرغم من ان الرسول (ص) من قريش وقبول الأوس والخزرج لها وهم لاينتمون من حيث الانتماء القبلي الى اي من القبائل القرشية ان نقدم نبذة موجزة عن طبوغرافية كل من مكة ويثرب ثم عرضاً لاحوالهما الأقتصادية والأجتماعية والسياسية .

تقع مدينة مكة في واد منبسط غير ذي زرع ، تحيط به الجبال من كل الجوانب في وسط بلاد الحجاز ، وقد ساعد على نشأة الحياة في هذه المدينة وجود بعض الابار فيها وابرزها بئر زمزم ، لقد عاشت مكة في ظل منـاخ صحراوي حار ، ولم تكن تسقط فيها الامطار الا قليلا وبصورة غير منتظمة في فصل الشتاء واوائل الربيع ، وكان طبيعيا الا تساعد هذه النسبة من الأمطار على نشأة الزراعة في مكة (١) . لذا فقد عرفت بأنها واد « غير ذي زرع » (٢). لولا ان الطبيعة حبتها ببعض المياه الجوفية التي يمكن استخراجها من خـلال حفر الابار فيها ، لذا عرف عن اهلها عنايتهم الكبيرة بحفر الابار حتى غدا مظهراً من مظاهر الشرف والرئاسة فيها ، ووجود هذه النسبة من المياه ساعـد على ظهور بعض النباتات والأعشاب البرية خلال مدة قصيرة من السنة ، مما يوفر بعض الكلأ لرعي المواشي .

(١) الملاح : ——— هاشم يحيى : الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، جامعة الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٢١ .
(٢) انظر سورة ابراهيم ، الآية : ٣٧ .

كما اصبح لمكة مركزها الديني لوقوع المسجد الحرام فيها ومحطة تجارية حيث توسطها لطريق التجارة المار من اليمن الى الشام (لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف) ، وزعامة سياسية قوية متمثلة بقريش .

تمتعت مكة بأستقرار سياسي ووحدة في اتخاذ القرار ، منذ بنـــاء دار الندوة الذي حرص قصي بن كلاب على جعل بابه الى المسجد الحرام من اجل منح هذه الدار وما يدور فيها من امور نوعاً من الحرمة والقدسية فكانت هذه الدار بمثابة دار حكومة تدار فيها الامور العامة والخاصة لقريش، كما كان يتم في دار الندوة الأعلان عن بلوغ ابناء القبيلة وبناتها سن الرشـــد وكانت هذه الدار المركز الوحيد في مكة لادارة الأمور السياسية والأقتصادية والدينية (١) .

لقد ساعدت هذه العوامل زعماء قريش على اقامة علاقات تجارية مـــع القبائل العربية في الجزيرة واطرافها والدول المجاورة لها فكانت النتيجة هي استثمارهم لمركز مكة الديني بين العرب ، حيث الكعبة بيت الله الحرام، الذي يحج اليه العرب من مختلف انحاء الجزيرة العربية للتبرك ولتقديم النـــذور والقرابين .

كانت القبائل العربية تنظر الى قريش نظرة اكبار واجلال ، فيعدونهـــم اهل الله وحماة بيته المقدس، الأمر الذي سهل على قريش عقد احلاف تجارية مع القبائل التي تقع مواطنها على طرق القوافل التجارية لضمان سلامة هـــذه القوافل من الأعتداءات التي قد تتعرض لها .

وهكذا استطاعت مكة منذ اواخر القرن الخامس الميلادي ان تتحول إلى مركز روحي وثقافي للعرب بسبب ضعف وتلاشي تأثير دول الاطراف في اليمن والعراق والشام بسبب التسلط الاجنبي (٢) .

---

(١) للمزيد انظر : الملاح : الوسيط ، ص ٢٣ .

(٢) الملاح : ———— : هاشم : المرجع السابق ، ص ٦٣ — ٦٥ .

كما نجح المكيون إلى حد كبير في اجتذاب الناس إلى مكة لغرض التجارة والحج من خلال عهود الايلاف. وتأمين حياة الناس واموالهم خلال الاشهر الحرام ، وجعل مكة حرماً آمناً : وعليه ازدهرت اسواق مكة الموسمية مثل سوق عكاظ ومجنة وذى مجاز (١) وشهدت هذه الاسواق مختلف اشكال المناظرات والمساجلات بين ممثلي القبائل من زعماء وشعراء وغيرهم كما غدا انعقاد هذه الاسواق مناسبة للتحكيم وحل المنازعات بين المتخاصمين فضلا عن عقد المحالفات السياسية بين القبائل العربية وممارسة بعض النشاطات التجارية (٢) .وكان للاحلاف القرشية مغزى اخر . ان هذه الاحلاف شجعت ابناء القبائل العربية على الاشتراك في المعاملات التجارية مع اهل مكة ، وانهم

---

(١) راجع : ضيف : شوقي : العصر الجاهلي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١، ص٥٠ وما بعدها .

(٢) ضيف شوقي : نفس المرجع ، ص ٦٥ – ١٣٢ .
الايلاف : او الامان او العصام، او الحبل «وكلها تعني الاحلاف والاتفاقات والعهود وذكر ابن حبيب : ان قريشاً كانت تجاراً وكانت تجاراتهم لا تعدو مكة ، انما يتقدم عليه الاعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يبادلونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب ، فكانت تجاراتهم كذلك حتى ركب هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل قيصر .... فلما رأى مكانه منه قال له هاشم : ايها الملك ان لي قوماً وهم تجار للعرب فأن رأيت ان تكتب لهم كتاباً تؤمنهم وتؤمن تجاراتهم فيقدمون عليك بما يستظرف من ادم الحجاز وثيابه فيكونوا يبيعونه عندكم فهو ارخص عليكم فكتب له كتاباً بأمان من اتى منهم ، فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذمن اشرافهم ايلافاً .والايلاف ان يأمنوا عندهم في ارضهم بغير حلف وانما هو امان الناس وعلى ان قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملانها ويردون اليهم رأسمالهم وربحهم فأخذ هاشم الايلاف ممن بينه وبين الشام حتى قدم مكة فأتاهم بأعظم شيء اتوا به فخرجوا بتجارة عظيمة.ثم ان هاشماً ارسل اخاه عبد شمس فأخذ لهم عصما من صاحب الحشبة واليه كان متجره.واخذ لهم المطلب بن عبدمناف عصما من ملوك اليمن واخذ لهم نوفل بن عبدمناف عصما من ملوك العراق وفارس . فألفوا الرحلتين في الشتاء الى اليمن والحبشة والعراق ، وفي الصيف الى الشام» .
للمزيد : انظر : ابن حبيب : محمد بن حبيب بن امية البغدادي : المنمق في اخبار قريش تصحيح : خورشيد احمد فاروق ، ط ، دائرة المعارف العثمانية، الهند ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، ص ٣١ –٣٣ ، وانظركذلك البلاذري : احمد بن يحيى : انساب الاشراف : تحقيق: ماكس شيلصناك ، مطبعة القدس ، ١٩٧١.ط ١ ص ٥٩، كستر برفسور ب ج : الحيرة ومكة : ترجمة: يحيى الجبوري د/ط ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٦ . ، ص ٧١ .

كانوا يستطيعون التعامل على قدم المساواة معهم وكان يرحب بهم (١) في مكة دائماً وبمقدورهم دخولها من غير خوف على الاطلاق وعلى خلاف وضعيتهم مع حكام الحيرة (٢) او غيرهم من الحكام في الجزيرة والشام .

أما مدينة يثرب فهي تقع الى الشمال من مكة على مسافة تقدر بحدود ثلاثمائة ميل تقريباً .(٣) وتشغل المدينة مساحة من الأرض يبلغ طولها حوالي إثنـي عشر ميلا وعرضها حوالي عشرة أميال. وهي تقع بين جبل أحد شمالا وجبل عير جنوباً . ويخترق المدينة وادي بطحان الذي يجري من الجنوب الشرقـي الى الشمال الغربي ثم يجتمع في وادي العقيق . وتصب في وادي بطحان عدة وديان فرعية تجري من الجنوب ، وأهمها رانونا ومذينب ومهزوز ، وتروى المياه التي تجري في هذه الوديان عدداً من المزارع الكثيرة (٤) .

وساعدت خصوبة الأرض وتوافر المياه التي تجري في الوديان أو التي يتـم الحصول عليها من الآبار أهل المدينة على الإشتغال في الزراعة والإقامة فـي مواضع متباعدة من أجل إنشاء المزارع قرب مصادر المياه التي تجري في وديان المدينة أو شعابها . لذا نجد أن المدينة تتألف مثل مكة من شعاب تسكنها بطون الأوس والخزرج : أي أن الأوس في شعاب والخزرج في شعاب ، واليهود في شعاب ، وفي كل من هذه الشعاب توجد بساتين صغيرة وفي كل بستان يوجد بئر يستقون منها للشرب وللسقي وللغسل (٥) .

---

(١) الملاح : الوسيط ، ص ٢٣ .

(٢) كستر : نفس المكان .

(٣) الملاح : الوسيط ، ص ٣٣ .

(٤) علي : جواد : المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام : دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٧ ، جـ ٤ ، ص ١٣١ .

(٥) السمهودي : نور الدين : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، مصر ، ١٣٢٦هـ ، جـ١ ، ص ١٣٩ وانظر كذلك .
ياقوت : شهاب الدين الحموي : معجم البلدان ، د/ط ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧م ، جـ ٥ ، ص٨٤ وانظر كذلك ولفنسون : اسرائيل : تاريخ اليهود ، ترجمة لجنة التأليف والترجمة د/ط في مطبعة الاعتماد ، مصر ١٩١٤م ، ص ١١٦ .

اما مناخ المدينة بسبب توافر المياه التي ساعدت على زراعة البساتين والحدائق فيها فهو افضل من مناخ مكة الجاف وهذا مما ترك اثراً واضحاً في طباع اهل المدينة فجعلهم الين عريكة واشرح صدراً من غيرهم (١) .

يتألف سكان يثرب قبل الاسلام من قبيلتي الاوس والخزرج ويهود بني قريظة والنضير وقينقاع . فسكن الاوس وهم اقل عدداً من الخزرج منطقة العالية من يثرب الجيدة التربة الوافرة المياه وسكن الخزرج وهم الاكثر عدداً منطقة السافلة من يثرب وهي اقل جودة ومياهاً (٢) . وسكن يهود بني قريظة والنضير في ضواحي يثرب (٣) .

عمل الاوس والخزرج ويهود بني قريظة والنضير في الزراعة اما يهود بني قينقاع فقد احترف معظمهم بعض الحرف اليدوية كالصياغة وتعاطي التجارة . وهكذا يظهر ان اغلبية اهل المدينة كانوا يعملون في مجال الزراعة (٤) .

وتمثلت الزراعة في يثرب بصورة رئيسة بمزارع النخيل التي كان محصولها يكفي لسد احتياجات اهل المدينة من الغذاء (٥) ، والفائض منه يباع في اسواقها (٦) .

---

(1) Taylor : John. B. The world of Islam. Friend shippress, Inc. New York, 1979. P. 20- 22

(٢) لمزيد انظر النعيمي : رياض هاشم : دور الأنصار السياسي في بناء الدولة العربية (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦ ، ص ٧١ وما بعدها .

(٣) ابن النجار : أبو عبد الله : أخبار مدينة الرسول « الدرة الثمينة من أخبار المدينة » منشور ضمن كتاب شفاء الغرام ، لابي الطيب تقي الدين الفاسي) د / ط، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة ، ١٩٥٦ جـ ٢ ، ص ٣٢٧ .

(٤) الملاح : الوسيط ، ص ٣٤ .

(٥) البخاري : أبو عبد الله : صحيح البخاري : تقديم وتعليق : محمود النواوي ، الفجالة مصر ، ١٩٧٦ جـ ٣ ، ص ١٥٣ — ١٥٤ .

(٦) ابن عبد البر : أبو عمر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : تحقيق : على محمد البخاري د / ط ، مكتبة النهضة ، مصر ، القاهرة د / ت ، جـ ١ ب ص ٣٤ .

الا ان الانتاج الزراعي كان قاصراً عن تلبية حاجات سكان مدينة يثرب ولا سيما قبل هجرة الرسول (ص) اليها . مما حملهم على جلب العديد من الحاصلات الزراعية كالحنطة وغيرها (١) من خارج مدينة يثرب .

وقد قام في مدينة يثرب فضلا عن النشاط الزراعي والصناعي نشاط تجاري واضح اذ كان من الضروري ان يقوم المزارعون ببيع الفائض من حاصلاتهم الزراعية في السوق من اجل شراء احتياجاتهم من السلع والمواد الغذائية التي يحتاجونها (٢) .

ومن الناحية السياسية لم يكن بوسع الاوس والخزرج ان ينشئوا لهم سلطة موحدة تمكنهم من تنظيم انفسهم وتدبير شؤون مدينتهم ، كما فعل رجال الملأ في مكة وذلك لان سكان يثرب لم يكونوا ينتمون إلى قبيلة واحدة كما كان الامر بالنسبة لاهل مكة ، بل كانوا يتألفون من خمس قبائل ، اثنتان منها عربية وثلاث يهودية ولم تكن العلاقات بين هذه القبائل علاقات ود ووئام بسبب تناقض المصالح الاقتصادية ولا سيما سيطرة الاوس وهم الاقل عدداً على العالية من يثرب . وسيطرة الخزرج وهم الاكثر عدداً على منطقة السافلة من يثرب ، فضلا عن حدة العصبية القبلية المتناقضة (٣) .

فقد حفلت المصادر التاريخية بأخبار الصراعات والحروب التي كانت تنشب بين القبائل اليهودية أو بين القبائل اليهودية والأوس والخزرج في أحيان أخرى

---

(١) مالك بن أنس : الموطأ : تقديم : فاروق سعد ، ط ١ دار الآفاق الجديدة : بيروت ، ١٩٧٩ ، ص ٥٣٦ .

(٢) راجع : السمهودي : المصدر السابق ، ط ١ ، ص ٥٣٩ — ٥٤٠ ، ج ٢ ، ص ٣٢٥. وكذلك انظر الشريف : أحمد ابراهيم : مكة والمدينة ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، مصر ، ١٩٦٥ ، ص ٣٦٥ .

(٣) كرنكوف : الخزرج (دائرة المعارف الإسلامية) مجلد ٨ ، ص ٣١٢ وانظر كذلك الملاح : هاشم يحيى : المنافقون في مدينة الرسول (مجلة كلية الدراسات الإسلامية) العدد ٥ ، بغداد ، ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م ص ٤٧٢ .

أو بين الأوس والخزرج أنفسهم كما حصل في بعاث قبل هجرة الرسول (ص) الى المدينة بخمس سنين (١) .

كان الطابع العام الذي يطبع علاقات الأوس والخزرج من جهة واليهود من جهة أخرى هو فقدان الثقة المتبادلة بينهم (٢) . لذا عهد كل بطن أو عشيرة منهم الى العيش في دائرة منفصلة عن بعضها البعض وكان زعماء هذه البطون يشيدون لانفسهم قلاعاً للإستفادة منها في تخزين المؤن والأعتدة الحربية وإستخدامها في أوقات الحروب طالما كانت هذه الحروب كثيرة وقائمة بين الحين والاخر (٣) وهذا يفسر أسباب فشل سكان يثرب من الأوس والخزرج واليهود من تكوين (دولة المدينة) لهم ، على غرار ما فعل أهل مكة على الرغم من أن عدد سكان يثرب بفئاتها المتعددة يفوق عدد أهل مكة كثيراً وان أرض يثرب كانت أفضل من أرض مكة من حيث الخصوبة وتدفق المياه .

إن عجز أهل يثرب عن تكوين حكومة ملأ أو مجلس ملأ يمثل مجموع القبائل الساكنة بها ، تستطيع الإتفاق على حد أدنى من النظام الذي يضمن سيادة الأمن والإستقرار في مدينة يثرب . هو الذي حال دون نشوء دولة مدينة في يثرب .

وكان يهود المدينة يمثلون بالنسبة للاوس والخزرج تحدياً عقائدياً وسياسياً من خلال تهديدهم لهم بصورة مستمرة في كل مناسبة بقرب ظهور نبي من بني اسرائيل وانهم سيتبعونه ويقاتلون به العرب (٤) .

---

(١) الشريف : المرجع السابق ، ص ٣١٥ – ٣٢٣ ، وانظر كذلك : ماجد : عبد المنعم التاريخ السياسي للدولة العربية ، ط ٤ ، مطبعة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٧ . ج ١ ، ص ١٠٧ وما بعدها .

(٢) الملاح : الوسيط ، ٢٣ .

(٣) ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين : لسان العرب ، د / ط ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ ، ١٣٧٥ هـ ، ج ١٢ ، ص ١٩ ، السمهودي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١١٦ .

(٤) ابن هشام : أبو محمد عبد الله : سيرة النبي : تحقيق : محمد محي الدين ، د / ط ، دار الفكر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣٨ .

بعد هذه المقدمة الموجزة عن احوال مكة ويثرب ، يمكن القول اذن ان رجال الملأ في مكة ادركوا ان الايمان بعقيدة التوحيد التي جاء بها محمد (ص) قد يكلفهم كثيراً من الامتيازات (١) . فلقد كانت مكة عند ظهور الاسلام مركز العبادة الوثنية في شبه الجزيرة العربية ، وكان مشركو العرب يحجون اليها في موسم معين من السنة لتقديم النذور والقرابين لاصنامهم ولاداء مناسك الحج ، لذا فقد خشي زعماء مكة ان تفقد مدينتهم مركزها الديني المتميز في حالة انتشار عقيدة التوحيد خاصة ان مناسك الحج الاسلامي إلى مكة لم تفرض الا في مرحلة متأخرة من الفترة المدنية .

كان موسم الحج الوثني بالنسبة لزعماء مكة ذا فائدة اقتصادية واجتماعية لكثير من افراد الاسر القرشية الذين يشرفون على تنظيم عبادة الاصنام (٢) ، واقامة مناسك الحج . وهو بالنسبة لهم مناسبة طيبة لانتعاش المبادلات التجارية وتحقيق ارباح كبيرة لاهل مكة ولاسيما رجال الملأ المكيين — وهم في العادة ممثلو الوظائف الدينية والمدنية ، التي استحدثها قصي ، واستمر العمل بها حتى فتح مكة — فقد رأوا ان تحولهم من الشرك إلى التوحيد قد يقضي على هذا الموسم وهذه المكانة الرفيعة ويصيب مصالحهم التجارية بالكساد (٣) .

كانت اغلب القبائل العربية تعامل اهل مكة بصورة متميزة عن غيرهم لانهم حماة بيت الله الحرام والقائمون على رعاية الاماكن المقدسة ، ومن ثم فقد منحت قوافلهم التجارية الحماية والامان ، لذا مكنهم من التجارة بين اليمن

---

(١) الملاح : هاشم يحيى : دور العقيدة الاسلامية في تحقيق وحدة العرب الأولى ، مجلة اداب المستنصرية ، العدد الثامن ، بغداد ، ١٩٨٤) ص ٦٢٧ .

(٢) الأصنام : ظهرت عبادة الأصنام والأوثان وهي ما يكون على صورة التماثيل وبعضها يرمز الى آلهة يونانية ، فلعل هذه العبادة جاءت من الشام أو أنها اخذت من بني اسرائيل الذين كانوا يعبدون الأصنام من وقت لاخر ، فلكل جماعة بدوية صنم أو وثن ، مثل يعوق والعزى ويغوث . واللات وود ومناة . الصنم يكون على صورة إنسان من خشب أو ذهب أو فضة ، الوثن ، يكون من حجر : انظر ابن الكلبي : الأصنام : تحقيق : زكي باشا القاهرة ، ١٩١٤ ، ص ٨ وما بعدها .

(٣) الملاح : دور العقيدة ، ص ٦٣٨ .

والعراق والشام بحرية ، وكان من شأن تحول اهل مكة عن عبادة الاوثان ان يؤدي إلى نشوب المنازعات بينهم وبين القبائل العربية المشتركة فيما يفقدهم المعاملة المتميزة التي كانوا يحظون بها والامان الذي كانت تتمتع به قوافلهم التجارية (١) .

وقد اشار القرآن الكريم إلى الامان والرفاهية التي كان يوفرها البيت الحرام لقريش » : «او لم يروا انا جعلنا حرماً امناً ويتخطف الناس من حولهم» (٢). لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف» (٣) . كما نقل القرآن تخوف المشركين من ان قبولهم قد يؤدي بهم إلى فقدان الامان الذي كانوا يتمتعون به من قبل في ظل العقيدة الوثنية . وقالوا : «ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا» (٤).

من هنا نلاحظ ان خوف رجال الملأ في مكة من اعتناقهم الاسلام راجع إلى شعورهم بأن مكانتهم الحالية نابعة من هيمنتهم على قدسية مكة ورعاية احوالها الدينية والاقتصادية وما يتعلق بها من اصنام واوثان حيث ان لكل قبيلة في مكة وحول الكعبة صنماً او وثناً تعبده وتتقرب اليه في كل سنة ومن المؤكد ، ان الملأ من قريش الذين كانت مصالحهم مرتبطة بالعبادة في المعابد الخاصة ، وقد وجدوا انفسهم تحت وابل الهجوم على عبادة الاصنام ، فلم يعجبهم ذلك (٥) . وتذكر المصادر التاريخية ان الاوثان والاصنام والصور التي كانت منصوبة حول الكعبة وفي داخلها ما يزيد عددها عن ثلاثمائة (٦) .

(١) النعيمي : رياض هاشم : نفس المرجع ، ص ٨٠ وما بعدها .
(٢) القرآن سورة : القصص الآية : ٥٨ .
(٣) القرآن سورة : قريش : ١ — ٤ .
(٤) القرآن سورة : القصص الآية : ٥٧ — ٥٨ .
(٥) وات مونتجموي : محمد في مكة : ترجمة : شعبان بركات ، د/ط ، المكتبة المصرية ، ١٩٥٢ ص ١٥١ .
(٦) ابن هشام : المصدر السابق ج٢، ص ٣٢ — ٣٧ ، وانظر : كذلك المقريزي : تقي الدين : امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والحفدة والمتاع : تصحيح محمود محمد شاكر د/ط ، القاهرة ، (٩٤) ، ج١ ، ص ٣٨٢ — ٣٨٤ .

وكانت قريش تبعاً لذلك لاتفضي امراً الا في دار الندوة فهي اشبه بمجلس الشيوخ ، تجري فيها المناقشات والمباحثات في الامور المهمة (١).

وعليه نجد ان فكرة الدعوة التي جاء بها الرسول (ص) كانت تشكل في حقيقتها ثورة على النظام السياسي القبلي السائد آنذاك ، ومن هنا نجد انه كان اشبه بالمستحيل ان يؤمن رجال الملأ برسالة الاسلام التي جاء بها محمد (ص) لأن مقتضيات هذا الايمان كانت تكلفهم كثيراً ،فلا غرابة ان يتشبثوا بشتى الحجج والوسائل في معارضتهم للدعوة (٢) . ويبدو ان اصرار رفض قريش لدعوة الرسول (ص) فضلا عما سبق عرضه معزو الى بعد ادبي لاسيما ان القرآن الكريم هاجم عبادة الأصنام هجوماً شديداً واكد ان مصير الاجداد والاباء هو النار ، ويرتبط احترام الأجداد والاباء ارتباطاً وثيقاً بتقديس العادات والتقاليد القديمة .

«وان تعجب فعجب قولهم إذا كنا ترابا أءِنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون » ... (٣)

«واد خلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين » ... (٤)
« نحشرهم يوم القيامة على وجوهم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ، ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً » (٥) .

ولكن هل العاملان الاقتصادي والديني هما اللذان حملا رجال الملأ المكيين ومن شايعهم على معارضة دعوة الرسول (ص) للأسلام ، أو ثمة عوامل سياسية وأجتماعية وادبية كانت تقف الى جانب ذينك العاملين ؟

---

(١) العلي : صالح احمد: محاضرات في تاريخ العرب ،ط٢ ، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨١ ، ج١ ،
(٢) الملاح : دور العقيدة ، ص ٦٣٨ .
(٣) القرآن الكريم : سورة الرعد : الاية — ٥ .
(٤) القرآن الكريم : سورة النحل : الاية — ٢٩ .
(٥) القرآن الكريم : سورة الاسراء : الاية ٩٧ — ٩٨ .

لو ذهب بنا الظن الى ان معارضة قريش لدعوة الرسول (ص) معزوة الى العاملين الديني والاقتصادي فحسب لكان ايجاد تسويات أو حلول وسط أمراً ممكناً يسمح للرسول (ص) بالمضي في دعوته بين العرب مع بقاء قريش على دينها(١) . وحاولت قريش فعلا مساومة الرسول (ص) ، أو ايجاد حل وسط معه ، فأرسلت له أحد زعمائها النضر بن الحارث ، ألا أن الرسول (ص) كلمه حتى أفهمه (٢) ، وحاول المشركون مجدداً مع الرسول (ص) (٣) ، فقالوا له ، وكان يطوف في الكعبة : « يامحمد، هلم ، فلنعبد ماتعبد ، فنشترك نحن وانت في الأمر فأن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد اخذنا بحصتنا منه ، وأن كان ما نعبد خيراً مما تعبد، كنت قد اخذت منه بحظك منه (٤) ، فأنزل الله تعالى « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ماتعبدون ، ولاأنتم عابدون ما اعبد ، ولا أنا عابد ما عبدتم ،ولاأنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي ديني » (٥) .

ولم يكف مشركو مكة عن مساومة الرسول (ص) على عقيدته من خلال تقديم بعض الامتيازات المادية والسياسية له ، بعد ان شعروا ان وسائل الضغط الأجتماعي والأقتصادي لم تعد تجدي في حمل الرسول (ص)على تغيير موقفه او التخلي عن دعوته ،(٦) وذكر لنا أبن أسحاق ان رجال الملأ من قريش اجتمعوا ... بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ، فقال بعضهم لبعض : أبعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا اليه ، إن اشراف قومك قد أجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم الرسول (ص) سريعاً وهو يظن أن قد بدا لهم في أمره بدأ وكان عليهم حريصاً يصب رشدهم ،

(١) الملاح : نفس المكان .
(٢) ابن هشام : نفس المصدر ، ق ١ ، ص ٣٥٨ — ٣٥٩ .
(٣) أبن هشام : نفس المصدر ، ق ١ ، ص ٣٦٢ .
(٤) نفس المصدر والمكان .
(٥) القرآن الكريم سورة الكافرون : ١— ٦ .
(٦) الملاح : هاشم : الوسيط ، ص ١٥٧ وما بعدها .
وانظر كذلك : داويدار : اسماعيل : صور من حياة الرسول (ص) ص ١٧١ وكذلك العلي : صالح احمد : المرجع السابق ، ص ٣٤٣ ، وما بعدها .

ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس اليهم ، فقالوا له : يامحمد ، قد بعثنا اليك ، لنعذر فيك . وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما أدخلت على قومك ، ولقد شتمت الآباء وعبت الدين ، وسفهت الأحلام ، وشتمت الاله وفرقت الجماعة ، فما بقي امر قبيح الا قد جئته فيما بينا وبينك . فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، وان كنت انما تطلب به شرفاً فينا ، سودناك علينا ، وان كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وان كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رئي تراه قد غلب عليك ، فربما كان ذلك ، بذلنا اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك ، فقال رسول الله (ص) : ما أدري ما تقولون : ما جئتكم به لطلب اموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثني اليكم رسولا ، وأنزل علي كتابا ، وأمرني ان اكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فأن تقبلوا مني ماجئتكم به فهو حظكم في الدنيا والأخرة . وان تردوا علي اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم »(١) .

وعليه أفصح عتبة بن ربيعة أحد سادات قريش وزعمائها عن حل وسط فخاطبهم قائلا ، « يامعشر قريش ، أطيعوني وأجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فأعتزلوه فوالله ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فأن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم ، وكنتم اسعد الناس به ، قالوا : سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه ، قال هذا رأيي فيه فأصنعوا مابدا لكم »(٢) .

---

(١) ابن هشام ، المصدر السابق ص ١٧٨ — ١٧٩ .
(٢) ابن هشام : نفس المكان .

ويلاحظ على اقتراح عتبة انه كان قد استشعر البعد الوحدوي للرسالة الاسلامية وانه من المحتمل في حالة نجاحها ان تقود الى وحدة العرب تحت زعامة الرسول (ص) ، وبذلك سيفقد رجال الملأ زعامتهم وهو ما لاتريده قريش ان يحصل ابدا . وبين القرآن . ان اختيار الرسول ليس شأناً من شؤون البشر ... وانما هو أمر خطير أختص الله به نفسه ، فهو الذي يختار من يشاء من عباده لحمل الرسالة الى الناس .

قال تعالى : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب ، ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم » (١) .

وقد بين القرآن الكريم : ان سنة الله قد جرت على ان يبعث لكل امة رسولا منهم يبين لهم سبل الرشاد(٢) . وان هؤلاء الرسل قد جاؤا متتابعين منذ عهد آدم حتى الرسول محمد (ص) قال تعالى : « انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ... » (٣) .

فالغاية من ارسال هؤلاء الرسل الى قومهم هي ان يطاعوا بأمر الله ، وقال تعالى : « وما ارسلنا من رسولا الا ليطاع بأذن الله ، من يطع الرسول فقد اطاع الله » (٤) .

وعليه نجد ان الرسول (ص) لما فاتحه جده ابو طالب بشأن التفاوض مع رجال الملأ قال له : والله ياعم ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ، ماتركت هذا الأمر حتى يظهره الله ، او اهلك في طلبه) (٥) .

فأذن الأمر ليس بيد الرسول(ص)انما هو امر الهي لامساومة فيه كما مر بنا سابقاً .

---

(١) القرآن الكريم : سورة آل عمران : الآية : ١٧٩ .
(٢) راجع سورة النحل : ٣٦ .
(٣) القرآن الكريم : سورة النساء : الآية : ١٦٣ — ١٦٤ .
(٤) القرآن الكريم : سورة النساء : الآية : ٦٣ — ٨٠ .
(٥) ابن اسحاق : المصدر السابق ، ص ١٣٥ — ١٣٦ .

اذن من اسباب معارضة قريش الاسلام ورفضه ، الخوف من نتائجه السياسية والأقتصادية والنزعة في المحافظة على قيم الاباء والأجداد والدفاع عنها بكل وسيلة ،وعليه كانت المشكلة التي جابهها الرسول (ص) لها جوانب اجتماعية واقتصادية وسياسية وفكرية (١) — لذا فقد اخذ الرسول(ص) يركز جهده لكسب المستضعفين وغيرهم ممن لايقفون منه ومن دعوته موقف التعالي والأستكبار .

وبعد هذا العرض لأهم الأسباب التي دفعت قريشاً الى رفض دعوة الرسول (ص) ومقاومتها بكل الطرق والأساليب المتاحة لديها كما مر بنا انفا ، نستطيع ان نلقي الان الضوء على دوافع سكان يثرب من الأوس والخزرج الى قبول الاسلام والدفاع عنه ، ودعوه نبيه محمد (ص) الى مدينتهم والتعهد له بالدفاع عنه وعن المؤمنين بدعوته والقتال من أجل نصرته وهذا ما سنوضحه لاحقاً .

ومما سبق عرضه وجدنا ان مدينة يثرب كانت قد افتقدت الزعامة البارزة على المستوى الذي يؤهلها لمنافسة مكة التي احسنت الاستفادة من العقيدة الوثنية لنمو اقتصادها (٢).والتي نجح رجال الملأ — كما مر بنا سابقاً — في فرض النظام والأستقرار فيها (٣) . كما ان غياب التنظيم الحكومي في ابسط صوره في مدينة يثرب ، فسح المجال للخلافات والمنازعات القبلية الشديدة التي مزقت المدينة وملأت جوها بالخصومات والاحقاد (٤) .وان هذه المنازعات التي عرفت عند المؤرخين بـ « الايام »استمرت على نحو متقطع زهاء قرن من

---

(١) راجع وات : نفس المرجع ، ٣٨٤ ص ٣٨٣ — ٣٨٤ .
(٢) الملاح : هاشم يحيى : المنافقون في مدينة رسول الله ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، العدد الخامس ، بغداد ١٣٩٣ هـ — ٧٣ م ، ص ٤٧٢ .
(٣) الملاح : نفس المكان
(٤) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ١٠٧ وما بعدها .

الزمان (١)والتي ابتدأت بيوم سمير (٢) وانتهت بيوم بعاث (٣) ، وقيل انها وقعت قبل الهجرة بخمس سنوات اي حوالي ٦١٧ (٤).

ويبدو ان الحرب الاهلية التي عاشتها مدينة يثرب ولمدة طويلة كانت من العوامل المباشرة في قبول الاوس والخزرج لدعوة الرسول محمد(ص) وكان من نتائج الحرب الأخيرة « بعاث» ان تعمقت الاحقاد بين سكان المدينة واخذ عقلاؤهم يتطلعون الى الوسائل التي تنقل يثرب الى حالة الهدوء والاستقرار وللتدليل على فقدان الامن واضطرابه في يثرب آنذاك ماقاله رسول الله (ص) للانصار عندما خطب بهم يوم حنين « يامعشر الانصار إني آيتكم لاتركبون فرساً ولا تخرجون من المدينة الا بخفير » (٥) .

وما ذكره النفر الاوائل الذين دعاهم الرسول (ص) للاسلام « انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم »(٦) كما شعر الأوس والخزرج بالدور الخطير الذي كان يقوم به اليهود من تمزيق وحدتهم ، فنجد ان الخزرج ، لما هزموا و كادت الأوس ان تقضي عليهم، صاح احدهم قائلا لهم ان يحسنوا ولايهلكوا اخوانهم فجوارهم خير من جوار الثعالب « اليهود » .

---

(١) العامري : عماد الدين : بهجة المحافل وبغية الاماثل ، مطبعة الجمالية ، القاهرة ١٣٣٠ هـ ج ١ ، ص ١٢٠ . Taylor: The World of Islam. P.22.

(٢) ابن الأثير : عز الدين : الكامل في التاريخ ، د / ط ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٦٥٨ .

(٣) ابن الأثير : نفس المصدر ، ج ١ ، ص ٦٨٠ .
انظر تفاصيل ذلك : جاد المولى : محمد احمد : أيام العرب في الجاهلية د / ط دار الفكر بيروت ، ١٩٦١ ، ص ٧٣ وما بعدها .

(٤) الذهبي : شمس الدين محمد : تاريخ الاعلام ، د / ط ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٦٧ ج ١ ، ص ١٧١ .

(٥) ابن طرخان : أبو المعتمر سليمان : السيرة الصحيحة : تحقيق : فون كريمر (منشور ضمن كتاب المغازي للواقدي) ط ١ ، كلكتا ١٨٥٦ ص ٤٢١ ، ٤٢٢ .
المغازي : تحقيق : د . مارسدن جونس د / ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٦٦ ج ١ ، ص ٩٥٨

(٦) ابن هشام : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٨ .

وتقول السيدة عائشة(١) ان يوم « بعاث إصطنعها الله لخير الاسلام » (٢).

كما قام اليهود بدور غير مباشر في تهيئة اذهان العرب وعلى الأخص الأوس والخزرج لتقبل الدعوة الى الاسلام من خلال حديثهم المستمر عن الايمان بأله واحد والايمان ، بالأنبياء ، والرسل والبعث بعد الموت »(٣).

فكان يهود المدينة كلما وقع بينهم وبين الأوس والخزرج شجار ونزاع يقولون لهم « ان نبياً سيبعث وقد اطل زمانه فسنقتلكم معه » .(٤) وهذا سهل على الأوس والخزرج قبول دعوة الرسول محمد (ص) والايمان به قبل غيرهم من العرب في الجزيرة ، وقد ذكر ابن هشام حين تشاور الخزرج فيما بينهم قال بعضهم لبعض » تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه » (٥) .

ويبدو ان اول اتصال للرسول (ص) مع سكان يثرب كان مع سويد بني الصامت اخي بني عمرو بن عوف ، حيث قدم مكة حاجا او معتمراً وكان قومه يسمونه الكامل فيهم لسنه وجلده وشعره فتصدى له الرسول(ص) ودعاه الى الاسلام (٦) ، فكان رجال من قومه يقولون اننا لنرى انه قتل وهو مسلم (٧) . ثم لقي رسول الله (ص) بعد ذلك ابا الحيسر ابن رافع في مكة ومعه نفر من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فأتاهم الرسول (ص) ثم ذكر لهم الاسلام ، ثم

---

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ١ ، ص ٦٨١ .

(٢) الذهبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧١

(٣) انظر : ارنولد : توماس : الدعوة الى الاسلام : ترجمة : حسن ابراهيم ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢ و ما بعدها .

(٤) ابن هشام : المصدر السابق ص ج ٢ ، ص ٣٨ .

(٥) ابن هشام : نفس المكان ، الذهبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٧٢ السمهودي : الوفاء ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

(٦) ابن هشام : نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٦ — ٣٧ ، الذهبي : نفس المصدر ج ١ ، ص ١٧٠ — ١٧١

(٧) البلاذري : أحمد بن يحيى : انساب الاشراف : تحقيق : محمد حميد الله ، د/ط ، دار المعارف ، وهو ١٩٥٩ ، ج ١ ، ص ٢٣٨ . الذهبي : نفس المكان .

عادوا الى يثرب وكانت وقعة (بعاث) ، فمات اياس و كان اهله لايشكون في انه مات مسلماً (١) .

وذكرت المصادر التأريخية : ان اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيسي كانا اول من قدم بالأسلام الى يثرب . و كانا قد خرجا الى مكة يتنافران الى عتبة بن ربيعة فسمعا برسول الله (ص) ولم يقربا عتبة ورجعا الى يثرب (٢).

ان هذه الروايات التأريخية تعطي لنا انطباعاً عن مدينة يثرب انها كانت بيئة عرفت مستوى من النضج في الوعي الديني والسياسي (٣) ..

وان إسلام اهل يثرب من الأوس والخزرج جاء بدوافع دينية وسياسية معا فنضجهم الديني كان نابعاً من ايمانهم بحقيقة الاسلام ووحدانية الله ، مما جعلهم يؤمنون بدعوة الاسلام ، ونرى ذلك واضحاً في حوارهم مع الرسول (ص) عند لقائه بهم في العقبة الاولى ، فقال : . لهم ... من انتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ، قال : امن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ، قال : افلا تجلسون اكلمكم قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام ، وتلا عليهم القرآن ، ..... قال : بعضهم لبعض : ياقوم تعلمون والله انه للنبي الذي تدعوكم به يهود ، فلا تسبقكم اليه ، فأجابوه فيما دعاهم اليه ، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ، وقالوا له : انا تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى ان يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ، ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين ، فأن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك (٤) ..

---

(١) ابن هشام : نفس المكان ، الذهبي : نفس المكان

(٢) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، د/ط ، انتشارات اسماعليان طهران ، د/ت ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٣) الحديثي : نزار عبداللطيف : محاضرات في التاريخ العربي ، د/ط ، مطبعة بغداد ١٩٧٩ ، ص ٨١ — ٨٤ — ٨٥ .

(٤) ابن هشام : نفس المصدر ، ج٢ ، ص ٣٨ ، الذهبي : المصدر السابق ، ط ، ص ١٧٢ ، وانظر كذلك : النعيمي : رياض هاشم : المرجع السابق ، ص ٨٥ — ٨٦ .

ان هذا الحوار دليل على ان الأوس والخزرج كانوا منشغلين بقضيتين مهمتين ، التحدي العقائدي والسياسي الذي كان يفرضه اليهود على عرب المدينة من الأوس والخزرج وعمق الانقسام السياسي ومحاربة بعضهم بعضا(١) وعليه ادرك الاوس والخزرج ان الاسلام يشكل حلا جذرياً لمسألة التحدي اليهودي لهم والانقسام على انفسهم، بما تؤكد عليه رسالة الاسلام بوحدانية الله ، وكان قبولهم بتعاليم القرآن كفيلا بتوحيد المجتمع على اسس تتجاوز الاسس القبلية المفرقة وتمنح ابناءه رسالة دينية موحدة تقضي على تعالي اليهود وادعاءاتهم حول تفوقهم العقائدي بصفتهم اصحاب ديانة سماوية .

ونجد ان عمق ايمانهم بالاسلام وعقيدة التوحيد قد اصبح اكثر نضجاً عند لقاء الرسول (ص) بوفد المدينة في العقبة الثانية ، ونجد ذلك واضحاً في الحوار الذي دار بين الرسول (ص) وبين وفد المدينة ، مما يشير الى حماسة المبايعين واستعدادهم الكامل للاستجابة لشروط الرسول (ص) للهجرة الى مدينتهم ،وينقل لنا ابن هشام ذلك بقوله، فتكلم رسول الله (ص) فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الأسلام، ثم قال : ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فأخذ البراء بن معرور (وهو من الخزرج) بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا ، فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله ابناء الحروب واهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر (٢) . فقاطعه ابن الهيثم بن التيهان من الاوس فقال : يارسول الله : ان بيننا وبين الرجال حبالا ، وانا قاطعوها يعني .— اليهود — فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ، ..... فتبسم رسول الله ، ثم قال : بل الدم الدم ، الهدم الهدم ، انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم (٣) .

---

(١) ابن هشام : نفس المكان، الذهبي : نفس المكان .

(٢) ابن هشام : نفس المصدر جـ٢ ، ص ٣٨ ، الذهبي : المصدر السابق جـ١ ، ص ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ .

(٣) انظر ابن هشام : نفس المكان: الذهبي : نفس المكان .

مما تقدم نفضي الى ان الاوس والخزرج كان ايمانهم بدعوة الأسلام نابعاً عن فهم كامل لطبيعة الدعوة الاسلامية ، ولذلك نجدهم يتعهدون للرسول (ص) بالدفاع عنه حينما يصل الى مدينتهم كما يدافعون عن انفسهم وفي مقابل ذلك عد الرسول (ص) نفسه واحداً منهم ، يتضامن معهم في جميع الاحوال (١) .

ومن العوامل الاخرى التي جعلت الاوس والخزرج يسرعون بالدخول في الاسلام ونصرة رسوله ومبايعته ، والتعهد له في الدفاع عنه والقتال في سبيل نصرته، هو ما كان حاصلا عندهم من التنافس والتفاخر القبلي بين احياء الاوس والخزرج ، وان خوف الخزرج من ان تسبقهم الأوس في الدخول في الاسلام جعلهم يقطعون على اخوانهم من الأوس ويعلنون عن استعدادهم لمحالفته (٢) .

ويمكننا ملاحظة ذلك بشكل واضح من تحليلنا للجدول في ادناه :

النسب	اللقاء الأول	لقاء العقبة	العقبة الأولى	العقبة الثانية	النقباء
خزرج /	٦	٩	٦١ + ٢ = ٦٣امرأتان		٩
اوس ٥	/	٣	١٠		٣
المجموع ٥	٦	٧٢	٧٣		١٢ (٣)

نلاحظ على الجدول في اعلاه ان اللقاء الأول كان مع الأوس فقط وفي لقاء العقبة بعد عام من ذلك كان مع الخزرج فقط وبعد سنة من ذلك نجد

(١) راجع حول هذا الموضوع : الملاح : الوسيط ، ص ١٧٣ — ١٧٧ ، العلي : صالح احمد : المرجع السابق ص ٣٤٠ ومابعدها وانظر كذلك داويدار : اسماعيل المرجع السابق ص ١٧١ ، انظر كذلك النعيمي : المرجع السابق ، ص ٩٣ وما بعدها .

(٢) ابن هشام : نفس المكان ، الذهبي : نفس المكان .

(٣) انظر : ابن سعد : نفس المصدر وج١ ص ٢١٩ — ٢٢٣ ، البلاذري الانساب ، ج١ ، ص ٢٣٩ — ٢٥٣ .
ابن قدامة : موفق الدين : الاستبصار في نسب الصحابة من الانصار : تحقيق : علي نويهض ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ — ١٩٧٢م ، ص ٢٣ — ٣٢٣ .
وانظر كذلك : النعيمي : المرجع السابق : قسم الملاحق والجداول .

نسبة الخزرج ٣ / ١ من الأوس وفي العقبة الثانية نجد نسبة الخزرج ٦ / ١ من الاوس وعند اختيار النقباء نجد نسبة الخزرج ٣ / ١ من الأوس ..

الا اننا يمكن ان نرى ان الدافع المباشر الذي دفع اهل يثرب من الأوس والخزرج لقبول دعوة الرسول (ص) هو ماذكره النفر الاوائل الذين دعاهم الرسول (ص) للاسلام (١) .

اذ قالوا : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فعسى ان يجمعهم الله بك ، فسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك (٢) .

فالدافع الحقيقي لاقبال الأوس والخزرج على الايمان بدعوة الاسلام هو البحث عن رجل قيادي ينهي حالة اللاحرب واللاسلم التي تعيشها يثرب منذ فترة زمنية طويلة والتي ادت الى تدهور الاحوال الامنية والأقتصادية فيها والرغبة في الوحدة والتوحيد ، لهذا اعطوا ولاءهم تحت قيادة الرسول (ص) وكيف يترددون في اعطاء ولائهم لشخصية الرسول (ص) المحايدة بين مختلف الأطراف المتنازعة في المدينة ، فهي تتيح المجال لاجتماع اهل المدينة كافة تحت قيادتها وبخاصة ان قيادة الرسول (ص) لاتقوم على اساس الأعتبارات القبلية المفرقة ، وانما تستند الى رسالة السماء الموحدة لكل من يؤمن بها (٣) .

فأخذ عقلاؤهم يتطلعون الى الوسائل الكفيلة التي يمكن ان تنقل يثرب الى حالة الهدوء والأستقرار (٤) . وكان دافعهم غير المباشر هو الرد على التحدي العقائدي المستمر الذي يواجههم به يهود المدينة (من بني قريظة والنضير وقينقاع) (٥) .

---

(١) الملاح : دور العقيدة ، ص ٦٥٠ .
(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٨ ، السمهودي : الوفاء ، ج١ ص ١٥٨ .
(٣) فلهوزن : المرجع السابق ، ص ٦ — ٧ .
(٤) الملاح : المنافقون ، ص ٤٧٣ — ٤٧٤ .
(٥) الملاح : دور العقيدة ، ٦٥٩ ، الحديثي ، قراءة ، المرجع السابق ، ص ٨٥

من خلال هذه الاسطر المتواضعة تبين لنا على نحو واضح الدوافع التي حالت دون دخول قريش ورجال الملأ الاسلام ومحاربتهم له بكل الوسائل المتاحة لديهم عندما كان الرسول (ص) بين ظهرانيهم ومحاربته عسكرياً عندما انتقل الى يثرب واسس دولته في المدينة .

وعرفنا بوضوح دوافع الأوس والخزرج التي ساعدت الرسول (ص)على نجاح دعوته في مدينة يثرب دون غيرها من حواضرالحجاز والجزيرة. الاوهو الايمان الكامل بعقيدة التوحيد التي جاء بها عليه الصلاة والسلام .